فقط بنقد نتاجنا ، بل اننا ندعو الكتاب الى ذلك . اذ ان من ينتقد نفسه يستطيع ان ينتقد غيره بدون حرج .

التقليد الرابع للعمل في المركز هو التنسيق مع الاجهزة الاخرى في منظمة التحرير الفلسطينية . ذلك اننا جزء من الثورة الفلسطينية ، ولسنا متفرجين ولا حتى مؤيدين ومناصرين . وهذا الانتماء العضوي له نتائجه ومعانيه ، اذ هو يفرخ تبعات اصبح احترام المركز لها تقليدا معروفا . فالمركز لا يعمل في فراغ . بل هو واحد من عدد من الاجهزة التي تنتمي الى المنظمة وتنشط معه ، كل منها في مجاله . لذلك يحاول المركز الا يتعدى مسؤولياته والا يتدخل في شؤون والا يتحمل مهاما هي ليست من اختصاصه بل من اختصاص اجهزة ومؤسسات اخرى في المنظمة . فالاعلام ، مثلا ، ليس من واجبات المركز (كما يظن بعض الناس خطأ) بل ان له دائرة خاصة في المنظمة هي دائرة الاعلام — وهي مؤسسة نشيطة ، لها اجهزتها ومكاتبها وصحفها وخبراؤها ومنشوراتها . والتعبئة ليست من واجب المركز لان لها دائرة التنظيم الشعبي مثلا . وليس من واجب المركز اعداد المذكرات السياسية للاجتماعات والمؤتمرات لان للمنظمة دائرة سياسية ولدت قبل مركز الابحاث نفسه . كما ان للتخطيط مركزا خاصا ، ممتازا ، انيط به هذا العمل الهام جدا في ثورتنا . كذلك قل عن امور كثيرة . المهم ان يكون هناك تعاون وان يقوم تنسيق مثمر بين هذه المراكز ومن ضمنها مركز الابحاث ، بحيث لا يتداخل عمل احدها مع عمل الاخرين ، وبحيث يكون نتاج المؤسسة الواحدة في خدمة المؤسسات الاخرى . اذ ان لكل مؤسسة اسلوبها في استيعاب انتاج الاخرين والافادة منه . وهذه الحقيقة هي التي تدعو مركز الابحاث الى الاعتذار عن تلبية طلبات كان يجب ان تقدم الى الاجهزة الاخرى . كما يحرص المركز ، في علاقاته مع المنظمات السياسية والشعبية ، وفي محاولاته خدمتها وتلبية حاجاتها ، الا يتحول الى مصنع لاعداد الخطب ليذهب انسان لتلاوتها في المؤتمرات بل ان يقدم المعلومات والبيانات التي تفيد المندوبين الى المؤتمرات ويتخذون منها مادة خاما لاعداد المذكرات والخطب .

وجدير بالذكر ان مركز الابحاث لا يزعم انه ينطق باسم منظمة التحرير ، على اعتزازه بانتمائه للمنظمة . ولذلك يحرص ان يعلن دوما ، في جميع منشوراته ، ان الافكار الواردة تعبر عن اراء اصحابها ولا تعبر بالضرورة عن اراء المنظمة بشكل عام . ذلك ان للمنظمة ناطقا رسميا يتكلم باسمها . ولها دائرة اعلام تتولى نشر البيانات الرسمية . ومع هذا ، مهم جدا ان يفهم ان المركز من اجهزة الثورة وان موقعه في داخل الخندق وليس وراءه من بعيد . وقد عبرت « اسرائيل » عن ادراكها لهذا الواقع اكثر من مرة ، بدليل غاراتها المتوالية عليه ، بالديناميت عام ١٩٧٠ ، وبالقنابل عام ١٩٧٢ ، وبالصواريخ عام ١٩٧٤ — وهي هجمات زادت وتزيد في صمود المركز ، والعاملين فيه واصرارهم على الاستمرار في العمل ، بحيث يواصل المركز اصدار الكتب وتلقي القنابل ، وهي معادلة ثمنها باهظ لكنها ضريبة نضال نسددها برضى وباعتزاز .

ومثلما يضع مركز الابحاث موضوع التعاون والتنسيق ، مع الاجهزة التابعة لمنظمة التحرير بحكم المشاركة في المسؤولية معها في مقدمة واجباته حتى اصبح ذلك تقليدا معروفا ، كذلك رسخ المركز تقليدا اخر ، في التعاون والتنسيق مع مراكز البحث والدراسة ، التي تعنى بالقضية الفلسطينية ، كما يعنى بها مركزنا . وهنا ايضا لا يعمل المركز في فراغ . فان السنوات العشر الاخيرة التي شهدت مولد مركز الابحاث ونموه ، شهدت ايضا مولد عدد اخر من المؤسسات العلمية للقضية الفلسطينية ، ابرزها وانشطها واكبرها مؤسسة الدراسات الفلسطينية في بيروت ، وثلاثة مراكز